منهم تسعة اسباط ونصف وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اولئك الذين سلوا بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره بان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال هل سماني لك قال لا فقال يونس فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هيئوا سفينة فركب معهم فلما لجت السفينة تكفأت بهم فكادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا الا وفيها رجل عاص ومن رسمنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان يغرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس عليه السلام فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم لما نجاه الله من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ الممعوط ليس عليه شيء ولا جلد انبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبس الشجرة حزن عليه يونس اتحزن على الشجرة على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب راحتهم ثم اوحى الله اليه وامره ان يذهب اليهم فتوجه نحوهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فاتاهم يونس وقال لملكهم ان الله ارسلني اليك فارسل معي بني اسرائيل قالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا وقد اتيناكم في دياركم وسبينا فلو كان الامر كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما تفقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا امرهم وامر يونس للعلماء الذين عندهم فقالوا انظروا واطلبوه في المدينة فان كان فيها فليس مما ذكر من نزول العذاب شيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فقيل لهم انه خرج العشية فلما آيسوا اغلقوا ابواب مدينتهم فلم يدخلها دوابهم ولا غنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات ثم قاموا ينتظرون الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت الاغنام والبقور فرفع الله عليهم العذاب عنهم فبعثوا الى يونس فامنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل فعلى هذه الرواية كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت ودليل هذا القول قوله تعالى في سورة الصافات فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون واكثر العلماء على ان قصة الحوت وذهاب يونس مغاضبا انما وقعت بعد ان ارسله الله اليهم وبعد ان رفع العذاب عنهم بسبب توبتهم واخلاصهم في الدعاء وذكر المص في سبب خروجه وغضبه امرين الاول انه غضب عليهم بطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم وظن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصبر وينتظر الاذن

وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم وابتلي ببطن الحوت والثاني انه لما اخبر قومه ان الله ينزل العذاب بهم لاجل معلوم فارقهم ثم بلغه بعد مضي الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم لاي سبب لم يعذبهم فخشي ان ينسبه الى الكذب ويعيره فقال لا ارجع الى قومي كذابا فذهب مغاضبا للرجوع اليهم لكاره حاله والغضب والكراهة وان كان من قبيل خاصة الالة الا انه اخرج على بناء المفاعلة للمبالغة على كمال غضبه والمبالغة فيه لان اكثر استعمال البناء المفاعلة في المغالبة ولا شك ان ما صدر بطريق المبالغة يكون اتم وابلغ و يحتمل ان يكون البناء على بابها من المشاركة من حيث انه غضب قومه حين لم يؤمنوا بدعوته واصروا على الكفر مدة وغضبوا اياه حين خرج من بينهم لخوفهم لحوق العذاب بهم عند خروجه من بينهم **قوله** ان لن نضيق عليهم فان قدر قد يكون بمعنى ضيق قال تعالى ومن قدر عليه رزقه قال الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق ولن قدر عليه رزقه اي من ضيق وقد يكون بمعنى قضى يقال قدر الله الشيء وقدر اي قضاه فالمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وعقوبة روي ان ابن عباس رضي الله عنهما دخل على معاوية يوما فقال معاوية لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك فقال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا من القدر بمعنى التقدير لا من القدرة **قوله** او لن نعمل فيه قدرتنا على ان يكون نقدر من القدرة الا انه مجاز عن القدرة ومباشرة الفعل به على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب فان بين القدرة والعمل علاقة السببية فلا يبعد جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل ان يكون قوله فظن ان لن نقدر استعارة تبعية واردة على طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه حاله في خروجه من قومه من غير انتظار لامر الله تعالى بحال من ظن انه لا نقدر عليه وهو اغاضة المغاضبة تعالى فلما ان راغم قومه انما اذا ابانهم وخرج عنهم وان في ان لن نقدر مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف ولن نقدر هو الخبر والعامة على نقدر بنون العظمة مفتوحة وتخفيف الدال وقرئ نقدر بضم النون وتشديد الدال نقدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد وقرئ يقدر بفتح الياء التحتانية وكسر الدال الخفيفة وبضم الياء وفتح الدال الخفيفة على بناء المفعول وبضم الياء وكسر الدال المشددة اي لن يقدر الله **قوله** بانه لا اله الا انت اشارة الى ان كلمة ان مخففة واسمها ضمير شان محذوف والجملة المنفية بعدها خبرها ويجوز ان يكون مفسرة لورودها بعد ما بمعنى القول نزه عليه السلام ربه عن كل النقائص التي من جملتها العجز مثل ان يفعل ما فعله ظلما او عن شهوة الانتقام وان يعجز عن تخليص المكروب او عن مؤاخذة الجاني ولعل قوله ان يعجزه شيء مبني على ان اختيار محتملات معنى لن نقدر الاحتمال الاخير وهو ان يكون المراد بالظن الخطرة الوهمية وان يكون هذا التسبيح استغفارا منه عن توهم العجز له تعالى **قوله** قوله تعالى وكذلك انجينا من كرب الحبس في بطن الحوت اذ دعانا ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا فالكاف منه صفة مصدر محذوف **قوله** وفي الامام نجي لا يدل الا على ان هذه الكلمة رسمت بنون واحدة ولا دلالة فيه على ان القراءة بتشديد الجيم وجعله وجها لاخفاء جماعة القراء النون الثانية ننجي بضم النون الاولى وسكون الثانية من انجى

Copyright © King Saud University